حياة اللغات وموتها

ولماذا تبقى العربية حية

(٤)

سقطت روما العظيمة فتناول العالم أي شعب قُدِّر لهُ ان يحمل مصباح الارتقاء باعثاً باشعتهِ الى القارات الثلاث . واذا بموجة حياةٍ جديدةٍ تنبع في ارض بعيدة بين قوم جهات اسمائهم فهارس التاريخ . فضت مدنيةُ الاغريق دور طفولتها في حضن المدنية الفينيقية ثم دفع اليونان الاسيويين عنهم فنمت مدنيتهم وترعرعت في ارض خصيبة جميلة الموقع معتدلة الهواء عذبة الماء . ثم نسخ اللاتين مدنية الاغريق مكيفينها في قالب يلائم سليقتهم ويتمشى مع روح لغتهم . وقد كانت بلادهم في منطقة تسهل لاهلها الانطلاق الى الخارج وبسط سلطانهم على ما حولهم . ولكن من اين اتت المدنية العربية وهي التي انبثق نورها الاول في شبهِ جزيرة العرب حيث تستعر الرمضاء ليلَ نهار ؟ نعم ان بعض جهات البلاد الساحلية مثل اليمن والحجاز وحضرموت كثيرة الخصب تنتج البنّ والقطن واللبان والمرّ والندّ والباسم والموز والمشش والحنطة والذرة والعدس وقصب السكر وشجر النارجيل (جوز الهند) وانواع الطيوب العربية على اختلافها . غير انها كانت بعيدة عن اوساط التمدن والعمران بعيدة عن تأثير الاغريق ونفوذ الرومان. فاي سرّ اوجد تلك الحضارة التي انتشرت بسرعة لم تظفر بها حضارة من قبلها فخطت من قارةٍ الى قارة تحمل عزّ العرب باسطةً تمدنهم على آسيا وافريقية وبعض اوربا جالبةً ثروةً وعلماً وارتقاء اينما نشر القوم اعلامهم

تنتمي اللغة العربية الى طائفة اللغات السامية وهي ثالث اصولٍ جوهريةٍ ثلاثة : الآرامية والكنعانية والعربية . فالارامية تشمل الكلدانية والسريانية والاشورية (الميتة منذ زمن طويل) وهي لغة عامية يقال ان السيد المسيح كان يخاطب بها تلاميذهُ . وتتألف الكنعانية من العبرية والفينيقية : فالعبرية لغة اليهود المقدسة ومع انها تختلف اليوم كثيراً عن العبرية الاصلية فانها ما زالت مستعملةً عندهم في الطقوس الدينية . ولهجة من الفينيقية (وهي البونيقية)

استعملت في قرطاجنة وعلى شواطىء اسبانيا مدةً طويلة ولها بالعبرية قرابة لفظية شديدة

اما العربية فتشمل العربية الفصحى ولهجات مختلفات تكلمتها القبائل القاطنة في جنوب بلاد العرب و بلاد الحبشة وغيرها . وهي اللغة التي سعدت بنصيب البقاء على حين ان اخواتها وبنات عمها دخلن في عالم النسيان منذ امد مديد

ظلت العربية منزوية الى اواسط القرن السادس فبرزت بغتةً تتمتع بقوة لغة بالغة اشدها . فما عرف لها التاريخ طفولةً ونموًّا . على ان ذلك لا ينفي انها قد تكوّنت في زمن بعيد القدم او انها قد تكون فرعاً من لغة سامية سابقة فقدت في مجاهل التاريخ . لان بعض خصائصها اللغوية (كجمع التكسير مثلاً) يميزها عن العبرية والارامية فيجعلها اوسع منهما معنىً واتم نظاماً . ومن ذا الذي لم يسمع بغناها في المفردات والمترادفات ؟ ذاك الغنى الذي يصبح عجباً اذا ما قابلناه بفقر اللغات السامية الاخرى

ما بدت العربية في القرن السادس الاَّ لتكون لسان التمدن الجديد . فانطلقت من شبه الجزيرة تنتقل الى الامصار القصية مفرداتها ومميزاتها وقطعت شاسع المسافات تاشرة لهجاتها المتخلفات من جزر الهند الى اواسط افريقية

يظن الكثيرون ان سطوة العرب في ايام مجدهم وعزيز الذكر المحفوظ لهم الى ايامنا مرتكزان على فوزهم في حروبهم . لكن الخلافة العربية مدينة بعظمتها للآداب والعلوم اكثر منها لمضاء السيف وتعدّد الفتوحات . ففي القرون السبعة الاولى التي بدأت بالدعوة الى الاسلام والهجرة من المدينة (عام ٦٢٢ للميلاد) وامتدت الى القرن الثالث عشر يشهد المؤرخون لمدنية من اعظم المدنيات التي عني باثباتها تاريخ الآداب . فيها كان الشعراء والادباء والعلماء والمؤرخون والفلكيون على اختلاف طبقاتهم ومذاهبهم يتسابقون الى اصطناع اظلها العلم العربي فصارت وجهة الطالب وكعبة الباحث . كانوا يذكرون حثّ النبي على طلب العلم واشارتهُ الى ان الذي يسير في سبيل طلبهِ انما هو سهل امامهُ طريق الجنة . يذكرون ذلك فيتقاطرون من كل الامصار من المغرب الاقصى والهند وجاوه والقوقاز وتركستان . فيقطعون البحار الواسعة ويطوون الجبال والوهاد وراء القوافل الكبرى ووجهتهم المساجد الشهيرة في مكة ودمشق وبغداد والقاهرة وقرطبة . لان

الجامع لم يكن مكان الصلاة فحسب بل كان ملتقى العلماء ومجمع المباحثين ومدرسة المتعلمين (كما لا يزال في أكثر البلاد الاسلامية). فتقوم تحت المناظرات في الموضوعات السياسية واللغوية والدينية. ويجوز القول في الذين كانوا يهتمون بذلك الجدال وتلك المناقشات اهتماماً يدفعهم الى تدوين خلاصة ما يسمعون في صحائف يوزعونها على فريق دون آخر — يجوز القول فيهم انهم كانوا الصحافيين الأول. وقد كانت جميع احوال الدولة داعية الى اثارة هذه النهضة الفكرية. فالاحتكاك المتواصل بالشعوب الغريبة وعيشة المدن الكبيرة وثروة الدولة المتزايدة ورفاهية الحياة الفردية الناتجة عن الفتوحات الواسعة كل ذلك كان دافعاً بالمدنية الفكرية الى الامام

منذ القرن الثاني للهجرة اخذت تلتئم الاجتماعات العلمية في مدن الشام والعراق في دمشق والبصرة والكوفة على وجه خاص. فكان عهد الخليفة المنصور عهداً زاهراً تقدمت فيه الآداب وارتقت الافكار وترجمت اهم المؤلفات الهندية واليونانية في الفلسفة والاداب والعلوم. فتعددت المكاتب العمومية وغصت قاعاتها بالطلاب والمطالعين. وكان كل خليفة وامير يفاخر بما انشأه من المكاتب وبعدد ما جمعه من الكتب النادرة. ولما كان الخلفاء يبتاعون الكتب بوزنها ذهباً ويفسحون صدر مجالسهم للشعراء والعلماء ويجزلون لهم العطاء كان الاغنياء والاعيان يقتفون خطى خلفائهم في ذلك مفسحين للعلم والادب مكاناً رحباً في حياتهم وحياة من حولهم

لقد اهتم العرب بالتاريخ اهتماماً خاصاً لانهم شعروا باحتياجهم اليه لتدوين ما يقع من الحوادث في صدر الاسلام وما يلتاه انتشاره من المقاومة او الترحاب. اما العلوم اللغوية فقد كان لها عندهم من الشأن ما لم ينله غيرها من العلوم الاخرى. وسرعان ما وضعوا قواعد الصرف والنحو للفتهم الواسعة في حين ان الاغريق وهم مهذبو الامم الاوربية لم ينتهوا من وضع اصول غراماطيقهم[1] الا بعد انتقال

(١) الفلاسفة وعلماء المنطق هم الغراماطيقيون الاول عند الاغريق. منهم افلاطون (في محاورتيه كراتيلي والسفسطائي) وارسطو (في كتابه في الخطابة) والرواقيون. الا ان جميع هؤلاء كانوا يبتغون بفلسفة الغراماطيق اكثر من اهتمامهم بالغراماطيق نفسه. وقد دعي ارستوفانس البيزنطي اب الغراماطيق وهو اول من استعمل الحركات في اللغة اليونانية. ولم يفرغ الاغريق من وضع جميع اصول غراماطيقهم الا في العهد البيزنطي

تمدنهم الى خارج بلادهم يوم خطت حضارتهم الى وادي النيل فقامت بها عظمة الاسكندرية

ان ما قيل في الرومان من حيث تأثير الاغريق في مدنيتهم يصح قولهُ في العرب بعد ان فتحوا بلاد فارس . فان التمدن الفارسي القديم قد صبَّ في التمدن العربي الحديث وما لبث ان امتزج بعناصر بيزنطية . ومن ذلك الخليط المختلف المتناقض احياناً حيث تلامست آثار مكة وسوريا اليهودية والمسيحية وبيزنطية وبلاد الفرس وبلاد الاغريق (هذه فيما يتعلق بالعلوم والفلسفة فقط) نشأت مدنية باهرة أفرغت في قالب خاص فبدت للعلاَّ مدنيةً قومية عربية

الفن العربي لم يعنَ بالصور والتماثيل . والنحت العربي كالرسم مقتصرٌ على زخرفة الحروف الكتابية. على ان العرب أجادوا في نوع من هندسة البناء بدأوا باقتباسهِ عن الفرس ثم مزجوهُ بمميزات بيزنطية . وقد راج ذلك الفن رواجاً عظيماً في اسبانيا فبنيت طبق اصولهِ الحمراء في غرناطة وجامع اشبيلية ومأذنتهُ الباذخة. ويمتاز البناء العربي باقواسهِ الانيقة واعمدتهِ الهيفاء وتخريمهِ الدقيق وزخرفة كلها رونق وبهاء. ومن اجل آثارهِ مساجد الاستانة وقرطبة ومصر

كان اليونان واللاتين قد سبقوا العرب الى غربي اسيا وشمالي افريقية الاَّ ان نظاماتهم وعاداتهم لم يكن لها نصيب في حياة الشعب ولم يقتبس بعضها الاَّ سكان المدن الكبرى وبقي اهل الارياف في ذلهم وبؤسهم يرتعون. لكن العرب كانوا يستكفون عيشة الحضر فيهبطون الاودية الخضراء ويستوطنون المروج الغناء في جيرة التلاعين والماكن . وقد زاوجوهم فامتزجت المشارب واتحدت القلوب فترك الغالب في حياة المغلوب أثراً لا يمحى من حيث تحسين الاحوال وتسهيل المعيشة ورفع مستوى الادراك . فان الاداب والعلوم والصناعة والثروة والامان كانت تحلّ أينما حلت مدنةُ العرب . وقد كانت سوريا ومصر وشمال أفريقية والاندلس(١) أوساطاً سعيدة يتألق نور الارتقاء في انحائها بينما كانت اقطار اوربا في حالة اشبه بالهمجية . ويوم كان الغربُ جاهلاً وجود الشرق الاقصى ولا يعرف من افريقية الاَّ بعض سواحلها القريبة كانت قوافل العرب وسفائنهم

(١) لست أدري لماذا اطلق العرب اسم الاندلس على جميع البلدان التي حكموها في اسبانيا . فان الاندلس ليس الا ولاية او جزءاً منها

تحمل تجارتهم الى الهند وجاوه والصين واواسط افريقية والجهات البعيدة من اوربا كروسيا والسويج والدانمارك

غرقت اوربا العرب بفتوحاتهم الواسعة . ولم تكن لتصدق في بادىء الامر ان سكان البادية يحسنون شيئاً غير النهب والسلب والتخريب . على أنها الفت مع الزمن وجودهم في الاندلس وعلمت شيئاً فشيئاً ان لهم حضارة تفوق حضارتها المزعومة بمراحل . ولما ان رأى الاوربيون اسبانيا متمتعة بعيش رغيد وارتقاء باهر أرغموا على الاقرار بان العرب بارعون في فنون السلام كما انهم متفوقون في فنون الحرب . فما تأسست جامعة قرطبة العظيمة وطارت شهرتها الى ما وراء جبال البرنات حتى توارد علماء الفرنجة يدرسون العلم على علماء المسلمين . ومن بين قاصديها رجل كان يدعى جربرت (Gerbert) تناول العلم من اساتذة العرب لكن ذلك لم يمنعهُ من ان يصير بعد سنوات بابا روما باسم سلفستر الثاني . لانهُ كما قال روجر باكون الراهب الفرنسيسكاني واحد نوابغ القرون الوسطى اذ اوصى في كتبهِ بدرس اللغة العربية : «ان الله يهب الحكمة من يشاء. فلم يتحسن اعطاءها للاتين لذلك لم تزهر الفلسفة الاَّ عند شعوب ثلاثة : اليهود والاغريق والعرب »

ومعلوم ان اوربا مدينة للعرب بكتب جمة نقلها اليهود من العربية الى العبرية ثم ترجمت الى اللاتينية ومنها الى اللغات الحديثة . كما ان فلسفة ارسطو لم تصل الى علماء القرون الوسطى الاَّ عن طريق العرب وبعد تراجم اربع : من اليونانية الى السريانية فالعربية فالعبرية فاللاتينية

كذلك ادى العرب الى الانسانية ما على الامم الكبيرة من واجب النفع والافادة. انتشرت لغتهم وحضارتهم أينما انتشار فكانوا صلة امينة صلة خير وضياء بين العصور الخالية والقرون الحديثة . ولما هبط الصليبيون الشرق عادوا الى بلادهم يحملون بعض مبادىء العرب وانظمتهم التي كانوا قد اكتسبوها في رحلتهم. فاخذها الاوربيون وقدروها قدرها . وعلى ذلك الاساس العربي المتين أقامت اوربا صرح مدنيتها الحديثة

(٥)

من هو المنبه الى تكوين هذه المدنية القومية ؟ هو فتى كان بالامس يقصد الشام في عير قريش تاجراً وهو اليوم محمد النبي العربي ورسول المسلمين . أما المصدر

الذي انبعثت منهُ شعلة تلك الحضارة العظيمة فهو كتاب صغير بحجمهِ كبيرٌ بمعناه لقد كان للقرآن في سرعة انتشارهِ حظٌّ عجيب لم ينلهُ كتاب قبلهُ ولا بعدهُ. ولم ينحصر انتشارهُ في الشعوب التي تودي بهِ في وسطها ووافقت تعاليمهُ طبيعتها بل خضعت لهُ امم كان لها من مدنيتها العريقة ما قد يُعَدّ كافياً لتفلتها من سطوتهِ ورفض الاذعان لاحكامهِ

لقد وجد القرآنُ ديناً عربياً ودولة عربية واحكاماً عربية وآداباً عربية صارت كلها لشعوب قوميةٍ واحدة وحلقات رابطة متينة لشعوب لم تكن العربية لغتها. لذلك قالت طائفة من المؤرخين ان التمدن العربي لم يكن الاَّ تمدناً اسلامياً صرفاً. والقرآن موضوع جميع العلوم التي عني بها المسلمون في اوج حضارتهم. أليس هو سفر الاحكام الكلامية والنص الجوهري الذي ما فتئت تعلق التفاسير على حواشيهِ؟ ألم يكن ما فيهِ من نظام وتشريع منبهاً لافكار المشترعين ومستجوباً لعلوم الفقهاء؟ ألم تكن غاية الاولين من مؤرخي العرب تحديد زمان نزولهِ وتدوين الاحاديث النبوية؟ أليس الجغرافيون هم ادل الناس الوافدين من قلب افريقية واقاصي اسيا لتأدية فريضة الحج حتى اذا ما عادوا الى بلادهم كتبوا سير اسفارهم للتذكير والقدوة الحسنة وسردوا تفاصيل زيارتهم للبلاد البعيدة وما رأوهُ فيها من جديد غريب؟ ألم يكن غرض اللغويين ايضاح ما غمض من آي القرآن وتطبيق قواعد الصرف والنحو على نصوصهِ. ألم تطلب ارصاد الفلكيين وحساب الرياضيين لتحديد ساعات الصلاة وتوقيت موعد الحج والصوم؟ ألم توجب المسائل الصحية المذكورة في القرآن اهتمام الاطباء بالبحث والتنقيب؟

نعم لم يهتم العرب في اول تاريخهم بعلم ما الاَّ لان بعض آيات القرآن قضت بالبحث فيهِ او لاحتياجهم لتفسير معنى غمض عليهم من معانيهِ. ومذاهب علماء الكلام هي التي استدعت ابحاث الفلاسفة ومناظراتهم فكانوا بما نقلوهُ وابدعوهُ اساتذة المدنية الحديثة من حيث الفلسفة

لقد اشترك مع العربية لغتان اخريان بكونهما لغتين عموميتين لافكار دينية ومذاهب سياسية انتشرت بين شعوب مختلفة اعني اليونانية واللاتينية. فقد كانت اللاتينية تستعمل من كمبانيا في ايطاليا الجنوبية الى الجزر البريطانية ومن نهر الرين الى جبل الاطلس. واستعملت اليونانية من اقاصي صقلية الى شاطىء دجلة

ومن البحر الاسود الى تخوم الحبشة. لكن ما اضيق ذلك الانتشار اذا ما قابلناه بانتشار العربية التي امتدت الى اسبانيا وافريقية حتى خط الاستواء وجنوب آسيا وشمالها الى ما وراء بلاد التتر . فقد استولت لغة العرب الكتابية على جميع انحاء الشرق الاسلامي . وان لم تتغلب بصفتها لغة كلامية على بعض اللغات في الشرق والشمال فقد اوجدت فيهن تغيراً ثابتاً وتبديلاً بيناً في الفارسية والهندية والهندوسنانية والتركية ولغات افريقية ولهجات التتر . كذلك في اللغات المشتقة من اللاتينية كلمات كثيرات اصلها عربي صرف

لقد امست اليونانية واللاتينية في صف اللغات الميتة منذ هبطت مدنيتاهما . فما الذي حفظ العربية حية بعد زوال مدنية العرب بقرون سبعة ؟ ان الذي كان باعثاً على تكوين المدنية العربية هو هو الذي ما زال حافظها الى اليوم . هو القرآن الشريف . لقد كان الاسلام يرمي الى التوحيد سواء في الدين والسياسة واللغة. وكما عين القرآن العقيدة فقد عين اللغة

كذلك ستظل اللغة العربية حية ما دام الاسلام حيًّا وما دام في انحاء المعمورة ثلاثمائة مليون من البشر يضعون يدهم على القرآن حين يقسمون

(٦)

كتبتُ الجملة السابقة وانا واثقة بانها الخاتمة . وقد انتبطت لساعاتٍ قضيتها في هذا البحث لان من اعظم مسرات الولوع بالعقليات استقصاء آثار خطى الفكر في ما نسميهِ الماضي (وفي الحقيقة لا ماضي ولا حاضر ولا مستقبل الاَّ في ادراكنا المحدود) ودرس احوال تقلبت عليهِ فتلوّن بها

غير اني راجعت قراءة ما كتبت بعد يوم او يومين فشعرت ان حجتي قد لا تكفي للاقناع وان مجال القول لم يزل ذا سعة فرأيت ان اتقدم الى نقطة تقال عندها الكلمة الاخيرة

رأي كثير من علماء الغرب ومستشرقيهِ في مستقبل اللغة العربية لا يسرّ سماعهُ . فهم يقولون ان عظمة آدابنا في انتشارها الماضي لا تضمن لها البقاء . وان اللغة قد انقضى زمانها فدخلت دائرة ان لم تكن مملكة الموت فهي دور الجمود الذي لا خروج منهُ ولن يحفظها القرآن كما لم تحفظ العبرانية واليونانية القديمة لغتين كلاميتين بالتوراة والانجيل

ما انتقلت الحضارة الى اوربا وتألقت شمسها هناك حتى هبطت شعوب الشرق الى هوة الجمود والنسيان . فظلوا في تحدرهم الدهري ثلاثة قرون متواليات الى ان جاءت تهزهم حركة الحياة على يد الحملة الفرنساوية في اواخر القرن الثامن عشر . ولقد مرّ على مصر زمن كان فيه أساتذة الازهر يلقون دروسهم على الطلبة باللغة العامية وشاعت تلك اللهجة في الدوائر الاخرى ادبية كانت او سياسية (وما زلنا نرى انموذجاً منها في كثير من رسائل الدواوين)

فكيف كانت تكون الآن حالنا يا ترى لولا الحملة العلمية التي رافقت بونابرت فجاءتنا بالمطبعة وبمبادىء النهضة الغربية ولولا ذكاء محمد علي باشا الكبير وهمته التي حملته على الاعتناء بتربية الافكار اعتناءه بتربية الزراعة وارسال البعثة المصرية الى فرنسا حيث سرت الى الارواح عدوى الحياة . وماذا تكون حالنا لولا أفاضل ملأ العلم رؤوسهم وذبت الغيرة في نفوسهم فوقفوا حياتهم واقلامهم لانهاض الشرق من سباته الطويل . وفي هذه المجلة خير شاهد وأجل أثر . وهي التي تلخص فيها شهرياً منذ اثنتين واربعين سنة مدنية الغرب الفكرية بقلم أنيق ولغة فصيحة

لا مشاحة انهُ لولا هذه النهضة الفكرية ولولا ارتباط العمران الشرقي بالقرآن ولغته الفصحى لاصاب العربية ما اصاب السنسكريتية والعبرية واليونانية واللاتينية . لقد كانت لغة الكتاب الحكيم كافية وافية بما حوتهُ من بلاغة التعبير عما يحالج الضمائر مهما كان يوم كانت الخلافة العربية في اوج مجدها وكان الفكر العربي امين خزانة العلم والفلسفة في العالم . لكن الزمان تغير والموجة التي بلغت شأوها في الارتفاع عادت الى الهبوط مفسحة مجالاً لموجات غيرها . فقد اطلعتنا اوربا على ما ابدعتهُ وتتابعت الاكتشافات وتمددت العلوم فوجدنا انفسنا بغتة ازاء اشياء نجهلها ومسميات لا اسماء لها عندنا بينا يشتد احتكاكنا بالاجانب واحتياجنا اليهم كل يوم ونضطر الى مخالطتهم سواء في بلادنا او في بلادهم . وقد درسنا لغاتهم فعرفنا آدابهم واقتبسنا بعض عاداتهم . ويقول قوم ان ذلك كلهُ دليل على اننا صرنا في عصر جديد لا تكفيهِ عربية الصدر الاول ولا عربية القرون الاولى . لكن فات هؤلاء ان مميزات اللغة هي ما فيها من التصاريف وحروف المعاني وهذه كافية وافية واذا اضطرت الى اسم لمسمى جديد فما اكثر تضمهُ لهُ او تقتبسهُ من غيرها . وعلى هذا النسق نمت العربية في القرون الاولى حينما ترجمت اليها كتب العلم

والفلسفة من السريانية واليونانية والهندية وقام فيها واضعو علوم اللسان فنهم وضعوا واشتقوا وعرّبوا وبقيت العربية في مقامها الانيق يتفنن في سبك المعاني في قوالبها ابو الطيب وابو العلاء والصابي والاصفهاني وابن سينا وابن رشد وامثالهم من الادباء والعلماء

فقد وسع القرآن اللغة العربية وحفظها من الدثور وابقاها في رونقها الاول. ولا يطلب من ابنائها الآن لجعلها تجاري النهضة الفكرية والصناعية الحديثة الاّ ان يجروا على خطة اسلافهم الاولين في وضع المصطلحات وتسمية المسميات وتعريب ما لا بدّ من تعريبهِ كما فعلت هذه المجلة ونحوها من المجلاّت والجرائد فلم يتعذر عليها التعبير عن مختلف العلوم والفنون والمعاني الجديدة بعربية صحيحة

هذا ما تشتغل لهُ اقلام الافاضل كلٌّ في بابهِ وهذا ما يسمى اليهِ المجمع اللغوي الموقر وهذا ما تتوقعهُ آمالنا الساهرة على مراقبة الحركة الفكرية الحديثة (م)

الفحم والحديد

تمهيد

تكتبُ هذه السطور لتنشر في المقتطف على ورق دون ورقهِ العادي ولكنهُ اغلى منهُ بخمسة اضعاف اما ورقهُ فلا سبيل اليهِ الآن وان وُجد فثمنهُ اغلى ممّا كان عشرة اضعاف على الاقل. والسبب الاكبر لهذا الغلاء الفاحش غلاء الفحم الحجري وسبب غلائهِ كثرة استعمالهِ في عمل الاسلحة والذخائر الحربية . وما يقال عن الفحم يقال عن الحديد . فالفحم والحديد يرخصان كل شيء يرخصهما ويغليان كل شيء بغلائهما حتى ما يظهر في بادىء الرأي ان لا علاقة لهُ بهما بتاتاً كالقمح والسمك غلا بغلائهما لان الفلاّح الذي كان يسهل عليهِ ان يأكل ويكتسي ويخدم ارضهُ ويسمدها من ثمن قمحهِ حينما كان سعر الاردب منهُ مئة غرش صار لا يستطيع ان يأكل ويكتسي ويخدم ارضهُ ما لم يبع الاردب بمئتي غرش او ثلاثمائة . والصيّاد الذي كان يستطيع ان يأكل ويكتسي اذا باع اقة السمك بخمسة غروش اصبح لا يستطيع ان يعيش ما لم يبعها بخمسة عشر غرشاً والسبب